وحدتها ثاقبة، لم يتصور عزب أنها إلى هذا الحد، لم يكن حرصها على سلامة الحوض الألمانى لندرته، إنما لقضائها الساعات بمفردها مستسلمة لدغدغة الماء، أو محملقة فى السقف، مدثرة بالصمت.

إنها بحاجة إلى الإصغاء، أن تسمع ما يحدث فى الواقع القريب منها والبعيد أيضا، يحاذر إبداء التعاطف معها، أو التلميح حتى تبدو فى وحدتها شبيهة به، وحدته متكاملة، لم يتزوج، لم ينجب، لا صلة له بأقاربه، وحيد، مقطوع، منبت، رتب أموره وهيأ أوضاعه، لكنها تبدو بعيدة بحزنها المصمت، فى كل الأحوال يجب ألا ينسى موقعه مهما بدت الإغراءات أو تقلصت الدرجة الفاصلة، لا يستفسر منها، إنما يستنتج ويربط.

حدثها عن سوق البراغيث، قديم، قرب ميدان العتبة، ما بين شارعى الأزهر والموسكى، مخصص لبيع وشراء الملابس القديمة، لا توجد متاجر، إنما الكل يقفون بالساعات، أولئك الذين يتاجرون أو الساعون إلى بيع ما لديهم.

لماذا اسمه البراغيث؟

لا يعـــرف

أما سوق الجمال فأقدم، تجىء القوافل عبر درب الأربعين من السودان، اهتم المؤسس بهذا الطريق ومشى فيه، بالعربات المجهزة طبعا، وضع تصورا ومخططا متكاملا لتجديده وتطويره، تتدفق عبره الحركة، ليس إلى السودان ومنه فقط، إنما إلى سائر أنحاء أفريقيا، إلى الدول المطلة على البحيرات العظمى، إلى النيجر ومالى، غير أن الشدة أدركته